

تفسير البحر المحيط

@ 225 @ والقياس أوزير وكذا قال الزمخشري : قال وكان القياس أوزير فقلبت الهمزة إلى الواو ووجه قلبها أن فعلاً جاء في معنى مفاعل مجياً صالحاً كعشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم ، فلما قلب في أخيه قلبت فيه ، وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز . ونظراً إلى يوازر وأخواته وإلى الموازنة انتهى ولا حاجة إلى ادعاء قلب الهمزة واواً لأن لنا اشتقاقاً واضحاً وهو الوزر ، وأما قلبها في يوازر فلأجل ضمة ما قبل الواو وهو أيضاً إبدال غير لازم ، وجوزوا أن يكون { لى و ز يراً } مفعولين لاجل { هـ ا ر و ن } بدل أو عطف بيان ، وأن يكون { و ز يراً } و { هـ ا ر و ن } مفعولية ، وقدم الثاني اعتناء بأمر الوزارة و { أ خى } بدل من { هـ ا ر و ن } في هذين الوجهين . .

٪) .

قال الزمخشري : وإن جعل عطف بيان آخر جاز وحسن انتهى . ويبعد فيه عطف البيان لأن الأكثر في عطف البيان أن يكون الأول دونه في الشهرة ، والأمر هنا بالعكس . وجوزوا أن يكون { و ز يراً م ن أ ه لى } هما المفعولان و { لى } مثل قوله { و ل م ي ك ن ل ه ك ف و ا أ ح د } يعنون أنه به يتم المعنى . و { هـ ا ر و ن } على ما تقدم . وجوزوا أن ينتصب { هـ ا ر و ن } بفعل محذوف أي اضم إليّ هارون وهذا لا حاجة إليه لأن الكلام تام بدون هذا المحذوف . .

وقرأ الحسن وزيد بن عليّ وابن عامر { اش د د } بفتح الهمزة { و ا ش ر ك ه } بضمها فعلاً مضارعاً مجزوماً على جواب الأمر وعطف عليه { و ا ش ر ك ه } . وقال صاحب اللوامح عن الحسن أنه قرأ أشدّ د به مضارع شدّ د للتكثير ، والتكرير أي كلما حزني أمر شددت به أ ز رى } . وقرأ الجمهور { اش د د } { و ا ش ر ك ه } على معنى الدعاء في شد الأزر وتشريك هارون في النبوة ، وكان الأمر في قراءة ابن عامر لا يريد به النبوة بل يريد تدبيره ومساعدته لأنه ليس لموسى أن يشرك في النبوة أحداً . وفي مصحف عبد الله أخي وأشدّ . .

وقال الزمخشري : ويجوز فيمن قرأ على لفظ الأمر أن يجعل { أ خى } مرفوعاً على الابتداء { و ا ش د د * به } خبره ويوقف على { هـ ا ر و ن } انتهى . وهو خلاف الظاهر فلا يصار إليه لغير حاجة ، وكان هارون أكبر من موسى بأربعة أعوام ، وجعل موسى ما رغب فيه وطلبه من نعم سبباً تلزم منه العبادة والاجتهاد في أمر الله والتطافر على العبادة والتعاون فيها

مثير للرجبة والتزويد من الخير . .

{ كَيْ نُسَيِّحَكَ } ننزهك عما لا يليق بك { وَنَذُكُوكَ } بالثناء والثناء عليك وقدم التسبيح لأنه تنزيهه تعالى في ذاته وصفاته وبراءته عن النقائص ، ومحل ذلك القلب والذكر والثناء على [] بصفات الكمال ومحلها اللسان ، فلذلك قدم ما محله القلب على ما محله اللسان . و { كَثِيرًا } نعت لمصدر محذوف أو منصوب على الحال ، أي نسبحك التسبيح في حال كثرتهم على ما ذهب إليه سيبويه { إِذْ كُنْتَ بِنَدَا بَصِيرًا } عالماً بأحوالنا . والسؤال فعل بمعنى المسؤل كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ، والمعنى أعطيت طلبتك وما سألته من شرح الصدر وتيسر الأمر وحل العقدة ، وجعل أخيك وزيراً وذلك من المنة عليه . .

ثم ذكره تعالى تقديم منته عليه على سبيل التوقيف ليعظم اجتهاده وتقوي بصيرته و { مَرَّةٍ } معناه منة و { أُخْرَى } تأنيث آخر بمعنى غير أي منة غير هذه المنة ، وليست { أُخْرَى } هنا بمعنى آخرة فتكون مقابلة للأولى ، وتخيل ذلك بعضهم فقال : سماها { أُخْرَى } وهي أولى لأنها { أُخْرَى } في الذكر والأخرى لفظ مشترك يكون تأنيث الآخر بفتح الخاء وتأنيث الآخر بمعنى آخره فهذه يلحظ فيها معنى التأخر . والمعنى أني قد حفظتك وأنت طفل رضيع فكيف لا أحفظك وقد أهلتك للرسالة . وفي قوله { مَرَّةٍ أُخْرَى } إجمال يفسره قوله { إِذَا * أَوْ حَيِّنَا إِلَيْكَ } . قال الجمهور : هي وحي إلهام كقوله { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْكَ الْذِّكْرَ } . وقيل : وحي إعلام إما بإراءة ذلك في منام ، وإما ببعث ملك إليها لا على جهة النبوة كما بعث إلى مريم وهذا و الظاهر لظاهر قوله { يَا خُذْهُ عَدُوًّا لِي وَعَدُوًّا لِنَسَائِهِ } ولظاهر آية القصص { إِنَّ نَسْرًا رَادُّوهُ } .